

## العربية والفرنسية



العلاقة بين اللغة العربية والفرنسية، بل قل الثقافة العربية والثقافة الفرنسية – تمتد لسنين طويلة مضت، قد تكون هذه العلاقة بدأت من خلال الوجود العربي في الأندلس، فقد كانت الأندلس آنذاك منارة العلم في أوربا لينهلوا من علومها.

بعد ذلك تأتي الحروب الصليبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، والتي كانت اتصالا مباشرا بين أوربا والحضارة العربية، والتي بدأت منها حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية ومنها الفرنسية بالطبع، حيث ساهمت هذه الترجمة ونقل علوم العرب في نهضة أوربا الحديثة .

ثم يأتي الاتصال المباشر بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية من خلال الحملة الفرنسية على مصر والشام 1789 – 1801 ، حيث كانت تحمل هذه الحملة مع المدافع وطلقات الرصاص المطبوعة والعلماء والباحثين، بما كان لهم من أثر ثقافي بالغ ظهر بعد ذلك في توجيه معظم البعثات العلمية إلى فرنسا لنقل علومها ومعارفها، ورجع هؤلاء المبعوثون – مثل رفاة الطهطاوى – ليكونوا مدرسة للترجمة ، وكان معظم الأعمال التي ترجموها بالطبع من اللغة الفرنسية.

وقد ساهم أيضا احتلال فرنسا للبنان وسوريا، ونفوذها الثقافى فى مصر، مع تميز هذه البلاد بدورها الثقافى المؤثر فى محيطها العربى فى توثيق العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية وإذا ألقينا نظرة سريعة على قواميس اللغة الفرنسية نجدها تؤكد على أن العرب هم أصل الحضارة والمدنية فى أوربا، وقواميس الكلمات الفرنسية ذات الأصل الأجنبى زاخرة بالكلمات العربية التى تغطى جميع المجالات .

وتحتل العربية الترتيب الخامس بين اللغات التى أثرت فى اللغة الفرنسية، متفوقة على الألمانية والأسبانية والبرتغالية. حيث يحتوى المعجم الفرنسى على

420 كلمة ذات أصل عربي، بالإضافة إلى المشتقات من هذه الكلمات، وإذا استثنينا الكلمات التي لم تعد مستخدمة في العصر الحديث يكون عدد الكلمات العربية 214 كلمة، بالإضافة إلى المشتقات منها.

والكلمات العربية في القاموس الفرنسي تغطي جميع مجالات الحياة، وإن كان أغلبها ذا طابع علمي. فانتقال هذه الألفاظ قد تم في عصر كان العرب فيه هم مصدر الحضارة والعلوم إلى العالم كله.

من هذه الكلمات على سبيل المثال (Alcool) مأخوذة من كلمة كحل، وكلمة (Assasin) والتي تعني (قاتل) وهي مأخوذة من كلمة (حشاشين) تلك الفرقة المتطرفة التي ظهرت على يد حسن الصباح في أواخر الدولة العباسية.

ولعل من أهم المجالات العلمية التي صدرتها الكلمات العربية هي الكيمياء بل إن تسمية الكيمياء بالفرنسية (Chimie) هي في الأساس تسمية عربية.

وعن المصطلحات الكيميائية الأخرى فحدث ولا حرج، فمثلا كلمة (Elixir) من (الإكسير) كان الكيميائيون العرب القدامى يطلقونها على حجر الفلاسفة وهي مادة شبه سحرية كان يعتقد أنها تملك القدرة على تحويل المعادن إلى ذهب!

أما القاموس العربي لعلم الأحياء فقد صرَّ هو الآخر العديد من المصطلحات للغة الفرنسية، ويتضح ذلك إذا تأملنا في أسماء بعض الحيوانات بالفرنسية فـ (Gazelle) من غزال، و (Girafe) من زرافة.. و (Gerboise) من اليربوع.

النباتات لم تغب تسميتها العربية على اللغة الفرنسية، فـ (Henné) هي الحناء و (Coton) من القطن، و (Tamarin) من تمر هندي، ومن النباتات الأخرى (Séné) من (السني) وهو نبات ملين.

أما علم الرياضة العربي فلا أحد ينكر تأثيره على العلوم الرياضية في أوروبا كلها حتى يومنا هذا. فإلى العرب يرجع إدخال نظام الصفر في نظام الترقيم ومن كلمة صفر أخذت (Zéro) و (Chiffre) يعنى رقم . كما أن الأرقام المستخدمة

الآن فى اللغة الفرنسية، وهى أرقام عربية وذلك فى مقابل الأرقام اليونانية التى كانت مستعملة من قبل مثل I - V - X - D - M.

والغريب هو أن تعترف القواميس الفرنسية بأن الرموز الرقمية المستعملة فى أوروبا وأكثرية بلدان العالم هى أرقام عربية فى حين يعتقد الكثيرون من العرب أنها أرقام غربية إفرنجية.

وإذا ابتعدنا قليلاً عن العلوم، نجد أن الفرنسية قد أخذت من الكلمات المستخدمة فى الحياة العامة فى العربية ما بين الثقافة والفن وغيرها من المجالات. فكلمة (Guitare) مأخوذة من قيثارة. و(Luth) من العود و(Minaret) من منارة.

وعلى هذا المنوال نجد (Jupe) بمعنى تنورة فأصلها العربى (جبة) وتعنى لباساً داخلياً طويلاً من الصوف. ومثل (Sirop) من شراب و(Sorbet) من شربات ولهما نفس المعنى فى الفرنسية، وكلمة (Hasard) بمعنى صدفة والمأخوذة من كلمة الزهر.

وكان من الطبيعى أن تأخذ الفرنسية من العربية المسميات التى كانت تطلق على حكام العرب، مثل:

Emir	أمير	Calife	خليفة	Visir	وزير
		Chérif	شريف	Sultan	سلطان

إن وجود هذه الكلمات بما لها من معانٍ ودلالات يشهد على مرحلة زاهية من مراحل الفكر العربى كانت فيها اللغة العربية هى لغة العلم والحضارة بل واللغة العالمية الأولى.